البرنامج السياسي في المؤتمر حول هذه المهام الجزئية التي تضمنها البرنامج سواء على الساحة الفلسطينية او الاردنية ، وكان جوهر تلك الملاحظات هو انها تجعل من البرنامج السياسي برنامجا اصلاحيا — من خلال النظام القائم — لا برنامجا ثوريا — ان برنامجا ما يمكن وصفه بأنه برنامج اصلاحي اذا ركز على المهام الآنية القصيرة الاجل واغفل المهام الاستراتيجية او لم يوجه حصاد النضال من اجل المهام الآنية نحو انجاز المهام الاستراتيجية ، وهذا ما يجعل البرنامج المقدم يختلف جذريا عن اي برنامج اصلاحي فهو يؤكد على المهام الاستراتيجية وعلى اسلوب تحقيقها وهو الكفاح المسلح الطويل الامد والنضال السياسي الجماهيري باعتبارهما الركنين الاساسيين للعنف الثوري .

ولا بد لنا هنا من التوقف لحظة للمقارنة بين ما يسمى الحلول المرحلية لقضية فلسطين والمتمثلة بشعار « خذ وطالب » وبين الخطوات المرحلية للتحرير . فالمطالبون بدولة فلسطينية على جزء من التراب الفلسطيني من ضمن اطار الحل السلمي بدعوى « الواقعية » يضحون بالهدف الاستراتيجي كله من اجل الحل المرحلي ، وسوف تجر هذه الواقعية الشعب الفلسطيني الى الاعتراف فورا بشرعية اسرائيل والى وضع مقدرات الشعب الفلسطيني كلها تحت تصرفها ، وبالمقارنة فان هدف تثبيت المواطنين في ارض الوطن ووقف النزوح منها والتصدي للتهويد والحفاظ على الثقافة العربية ، حماية المؤسسات الثقافية العربية في الوطن المحتل هي كلها اهداف مرحلية هامة تساهم في الوصول الى الهدف الاستراتيجي، طالما انها تتم كلها في اطار الكفاح المسلح ودون اية مساومات مع العدو ، بل بالنضال الجماهيري ضد مؤامرات العدو واعتداءاته .

ان دعم صمود المواطنين في الوطن المحتل من اجل منع تهويد قطعة ارض صغيرة ومساندة نضالهم من اجل اقامة مدرسة فنية او جامعة تمنع خروج الشباب للخارج هي انجازات هامة ويجب الالتفات اليها في نفس الوقت الذي يستمر فيه الكفاح المسلح ويتعاظم . وهي تختلف جذريا عن الحلول المرحلية او المحاولات الاصلاحية ، لانه اذا رضخ العدو لها كانت كسبا جماهيريا واذا عارضها فان ذلك سيؤدي الى صدام بين المواطنين والعدو يعمق التناقض بين الجماهير والمحتل ويزكي الروح الوطنية ويكشف النقاب عن بعض الاساليب التخديرية التي يتبعها العدو مع مواطنينا . كما سيكون ذلك مادة لتجميع سخط عالمي على العدو. ويمكن رؤية برنامج النضال على الساحة الاردنية بنفس المنطلق مع اضافة اعتبار اخر خاص وهو ان اجتذاب الجماهير الفلسطينية والاردنية في الضفة الشرقية للنضال المشترك من اجل بعض المطالب الآنية كالغاء قرار حل نقابات العمال او ازالة الضرائب الباهظة او اطلاق سراح المعتقلين السياسيين سيعمق الوحدة بين الشعبين على اساس النضال المشترك من اجل مصالح مشتركة ضد عدو مشترك . مثل هذا النضال المشترك — يحبط محاولات النظام المستمرة لتعميق الانقسام بين الشعبين الاردني والفلسطيني .

تقييم المؤتمر

يمكن القول دون مبالغة — بعد ان استعرضنا اهداف المؤتمر ومنجزاته — ان المؤتمر الشعبي الفلسطيني كان حدثا تاريخيا هاما . فالمؤتمر بانعقاده بعدده الضخم وبتمثيله لقطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني وبتخطيه كل محاولات منعه من الانعقاد او تفجيره من الداخل ، وفي هذه المرحلة الهامة ، يعتبر انجازا في حد ذاته .

ان مشاركة شخصيات فلسطينية عديدة في هذا المؤتمر كالاستاذ احمد الشقيري واعطاءها حجمها الطبيعي بهدوء وأدب هو انجاز . كما ان منع اسرائيل والاردن ابناء شعبنا من المشاركة في المؤتمر يعلن بشكل واضح ان النظام العميل في الاردن والعدو الصهيوني قد فشلا فشلا كاملا في استقطاب أية عناصر ذات وزن للتحدث باسمهما وان التمثيل الحقيقي والوحيد للشعب الفلسطيني تحت القهر والاحتلال وفي النزوح والشتات لا يزال هو منظمة التحرير ومؤسساتها ومؤتمراتها . لقد اعلنت اجهزة اعلام النظام العميل في الاردن بانها ستقيم مؤتمرا فلسطينيا مضادا في عمان يوم الجمعة ٧ نيسان ولكنها منيت بفشل ذريع واحبط مؤتمرها . وقد اضافت الرسالة الموقعة والشجاعة التي خرجت من اعضاء المؤتمر في الاردن الشيء الكثير الى قيمة المؤتمر .

لقد كانت هناك شكوك ومخاوف حول ما يمكن لبعض الناس ان يقولوه او يفعلوه في المؤتمر ،